الدَّرس الثلاثون

ما قاله المسيح عن الأيام الأخيرة

## مُقدِّمة

تُشكِّل نبوءات السيد المسيح عن نهاية الزمان، كما دُوِّنت في الإنجيل للقديس متَّى (الأصحاح ٢٤)، النسيج النبوي الرئيسي الذي تتطلع من خلاله الكنيسة إلى مجيئه الثاني. ولا تقف هذه الرؤية عند سفر واحد، بل تؤكدها شهادات الإنجيليين الآخرين في توافق لاهوتي بليغ. فما سجله متَّى عن "ظهور مُسحاء كذبة" (آية ٥) يؤكِّده مرقس بقوله "سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة" (مرقس ١٣: ٢٢). وتحذيرات متَّى من "الحروب وأخبار الحروب" (الآيتان ٦-٧) نجد صداها في إنجيل لوقا "فعندما تسمعون بحروب وقلاقل" (لوقا ٢١: ٩). كما أنَّ وصية السهر التي ختم بها متى نبوءته (متَّى ٢٤: ٤٢) هي ذاتها التي ركَّز عليها مرقس "اسهروا إذاً" (مرقس ١٣: ٣٥). وهكذا، لا تقدم لنا البشائر الأربع رؤى منفصلة، بل شهادة مترابطة ومتناغمة ترسم معالم الطريق نحو ذلك المجيء المنتظر، مذكرة المؤمنين أنَّ هذه الضيقات ليست نهاية، بل بداية المخاض الذي يسبق الفداء الأخير، ما يُعزز رجاءهم ويحثهم على السهر والاستعداد الدائم.

## أولاً: علامات نهاية الزمان

لم يُعطِ المسيح هذه العلامات لكي نضع جداول زمنية لعودته، بل لكي نكون ساهرين ومُصلِّين ومستعدين.

### ١- علامات عامة في العالم (متَّى ٢٤: ٤-١٤)

*"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ." فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ. وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى."*

**الضلال الديني:** يحذرنا المسيح في إنجيل متَّى من ظهور مُضلِّين كثيرين يدّعون أنهم المسيّا، ويستخدمون اسمه ليخدعوا الجميع. هذه الظاهرة من علامات آخر الزمان، حيث ينتشر الدجل والضلال، ويجب على المؤمن الحذر منهم. "انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ." (آية ٥). سيظهر مُسحاء كذبة وأنبياء مُضلّين.

**الحروب والأنباء عن الحروب:** نعم، هذه الآية تتنبأ باستمرار عدم الاستقرار في العالم. فبدلاً من السلام الدائم، ستكون هناك فترات من التوتر واندلاع النزاعات بين الدول والممالك بشكل متكرر، ما يؤكد طبيعة العالم المضطربة قبل نهاية الزمان. "وَسَتَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ... لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ." (الآيتان ٦-٧). لن تكون هناك لحظة سلام عالمي دائم، بل توترات ونزاعات.

**الكوارث الطبيعية:** هذه الكوارث - المجاعات والأوبئة والزلازل - ليست علامات للمنتهى بذاتها، بل هي "ابتداء الأوجاع". إنها صرخة إنذار من الخليقة نفسها، تعلن أنَّ نظام العالم الحالي في حالة مخاض. إنها دعوة من الله لعدم الارتباك، بل لليقظة الروحية، فهي تؤكد أنَّ تاريخ البشرية يسير بحسب خطة الله نحو غايته النهائية. "وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ." (الآيتان ٧-٨.)

**الاضطهاد والارتداد:** هذه النبوءة من الإنجيل تتحدث عن الاضطهادات المستقبلية، حيث سيتعرض المؤمنون للضيق والقتل والبغضاء من جميع الأمم. ومع انتشار الإثم، ستبرد محبة الكثيرين، ما يشير إلى ابتعاد الناس عن الإيمان والمبادئ الروحية

في الأوقات الصعبة. "حِينَئِذٍ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ... وَبِسَبَبِ إِثْمٍ كَثِيرٍ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ." (الآيات ٩-١٢).

**الكرازة بالإنجيل:** "وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى." (آية ١٤). قبل النهاية، ستصل رسالة الخلاص إلى كل أمة.

## ٢- علامات خاصة ورجسة الخراب (متَّى ٢٤: ١٥-٢٨)

*"فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ، لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ."*

**رجسة الخراب:** "فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قِيلَ عَنْهَا بِدَانِيآلَ النَّبِيِّ، قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ! لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ!" (آية ١٥). "رِجْسَةُ الْخَرَابِ" هي العلامة الفاصلة التي حذر منها دانيال والمسيح، وهي دنس متعمد للمقدسات. بعد تحققها التاريخي بدمار الهيكل عام ٧٠م، تظل نبوءة مفتوحة لتحقيق نهائي. هذه الرجسة إعلان عن أقصى درجات التمرد على الله، وهي إشارة الهروب العاجل، حيث تصبح الطاعة للتحذير الإلهي هي سبيل النجاة: "فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ" (آية ١٦).

**الضيق العظيم:** "لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ." (آية ٢١). فترة قصيرة من الدينونة والشدة غير مسبوقة ستسبق مجيء المسيح مباشرة.

تحذير من المُسحاء الكذبة: "حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُهُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا." (آية ٢٣).

## ٣- علامات كونية ومجيء المسيح (متَّى ٢٤: ٢٩-٣١)

*"وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا."*

**اضطرابات في السماء:** "وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ." (آية ٢٩). هذه الاضطرابات الكونية المهيبة - من ظلمة الشمس والقمر وسقوط النجوم - ليست مجرد ظواهر طبيعية، بل هي إعلان عن انهيار النظام القديم بكل ما يمثله من قوى وظلم. إنها الصاعقة التي تسبق مجيء الملك، والإيذان بزوال عالمنا الحالي ليفسح المجال لظهور نظام جديد، نظام ملكوته الأبدي. هذه العلامات تعلن أن دينونة الله قد أتت وأن خلاصنا قد اقترب، داعية إيانا لرفع الرؤوس في رجاء.

**مجيء ابن الإنسان:** "وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ... وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا." (الآيتان ٣٠-٣١). سيكون مجيء المسيح مرئيًا للجميع، مجيدًا، وحاسمًا، ليجمع مختاريه من كل الأرض.

## ثانيًا: تطبيقات عملية واستعدادات روحية

لم يتركنا المسيح لنرتعب من هذه العلامات، بل أعطانا تطبيقات عملية لنتصرف بها.

### 1- السهر والاستعداد (متَّى ٢٤: ٣٢-٤٤)

*"فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ. وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ. وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى. اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ. فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟"*

**عِبرة شجرة التين:** "وَتَعَلَّمُوا مِنْ إِنَاءِ التِّينِ هَذَا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهُ رَخْصًا وَأَخْرَجَ أَوْرَاقًا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ." (الآيتان ٣٢-٣٣). كما أنَّ أوراق الشجرة تدل على قرب الصيف، هذه العلامات تؤكد أن مجيئه قريب.

**يقينيّة كلمته:** "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَزُولُ هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ. السَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ." (الآيتان ٣٤-٣٥).

**عدم المعرفة باليوم والساعة:** "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ." (آية ٣٦ ).

إخفاء اليوم والساعة عن جميع الخلائق، بما فيهم الملائكة، هو نعمة وحكمة إلهية. فلو عرفنا الموعد لانزلقنا إمَّا إلى الإهمال طول المدة، أو إلى الذعر عند الحساب. لكن الحكمة الإلهية توجّه انتباهنا من الانشغال بـ "متى" يأتي، إلى تركيز الجهد على "كيف" نعيش. الاستعداد الحقيقي إذن ليس حالة مؤقتة نعدلها قبل الموعد، بل هو أسلوب حياة مستمر - حياة السهر، الأمانة، والشركة اليومية مع الله، حيث تكون كل لحظة من حياتنا مهيأة لاستقبال العريس..

**الاستعداد الدائم:** السهر هو اليقظة الروحية الدائمة للحياة مع الله، والاستعداد هو ثمرة هذه اليقظة. بما أنَّ توقيت مجيء الرب مخفي عنا، تصبح كل لحظة فرصة ثمينة لنعيشها بإيمان وأمانة. هذه الدعوة ليست للترقب فقط، بل للعمل النشيط بحسب مشيئته. فالمسيح قادم في لحظة غير متوقعة، وواجبنا أن نكون مستعدين دوماً بلقاء مليء بالإيمان والأعمال المقبولة.

### ٢- أمثلة على السهر والأمانة (متَّى ٢٤: ٤٥ - ٢٥: ٣٠)

ضرب المسيح أمثلة عديدة لتوضيح معنى الاستعداد:

**العبد الأمين والعبد الشرير (متَّى ٢٤: ٤٥-٥١)**

*"فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟ طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا! اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيُّ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ. فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَارَى. يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيُقَطِّعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ."*

**الاستعداد لمجيء السيد** ليس انشغالاً بالتوقيت، بل التزامٌ دائم بالأمانة في الخدمة. إنَّها دعوة لترجمة الإيمان إلى فعل، والعطاء إلى عمل يومي. الطوبى لذلك العبد الذي يجد سيده عاملاً حين يأتي بغتة، لا متقاعساً. الأمانة في المهام اليومية

البسيطة، وخدمة الآخرين بحب، هي البرهان الحي على انتظارنا الحقيقي، وهي التي تؤهلنا لدخول فرح الرب الأبدي.

**العذارى العشر (متَّى ٢٥: ١-١٣ )**

*"حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلاَتٍ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ، بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ."*

**الاستعداد لمجيء العريس** (الذي يرمز إلى المسيح) يعني الحفاظ على علاقة حية ومشبعة مع الله، ممثلة بالزيت الذي يضيء مصابيحنا. هذه العلاقة الشخصية المتجددة بالصلاة والشركة مع الروح القدس هي ضمانتنا. لا يمكن الاعتماد على إيمان الآخرين أو مجرد المظهر الديني. السهر الروحي هو حالة يقظة دائمة، لأنَّ الموعد مجهول، والمطلوب هو استعداد قلبي دائم، يكون فيه الزيت كافياً لاستقبال العريس حينما يأتي بغتة.

**أمثلة الوزنات (متَّى ٢٥: ١٤-٣٠ )**

*"وَكَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ وَزْنَةً. كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَهكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضًا وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ. فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا. فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ."*

الاستعداد الحقيقي لمجيء المسيح يتجسد في استثمار المواهب والموارد التي ائتمننا الله عليها. ليست الأمانة في الحفظ فحسب، بل في العمل والاجتهاد لتعظيم ملكوت الله على الأرض. من يتصرف بحكمة وينتج سيُكافأ بالقول الإلهي: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ!". هذه الأمانة في القليل تؤهلنا لسلطان أعظم، وتفتح لنا باب الدخول إلى "فَرَحِ سَيِّدِكَ" الأبدي، حيث النعمة الكاملة والشركة العميقة مع مصدر كل عطية.

**الدينونة النهائية (متَّى ٢٥: ٣١-٤٦)**

*"وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ. «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تُؤْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟*

*فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». "*

يختم المسيح حديثه بمشهد الدينونة العظيم، حيث سيفرّق بين الناس كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء.

**معيار الدينونة**: سيكون المعيار العملي لإيماننا الحقيقي هو محبتنا العملية للمسيح من خلال خدمة "إخوته الأصاغر" – أي المحتاجين والمضطهدين من المؤمنين، وكل إنسان محتاج.

..." الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.» (آية ٤٠).

**المصير الأبدي:** "فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (آية ٤٦). تؤكد هذه الدينونة واقع وحتمية المصيرين المختلفين: الحياة الأبدية للذين قبلوا المسيح وعاشوا بإيمانه، والهلاك الأبدي للذين رفضوه.

## خاتمة

إنَّ كلام الرب يسوع في إنجيل متَّى عن الأيام الأخيرة، المؤكد في مرقس ولوقا، لا يرسم صورة قاتمة، بل يضيء الطريق نحو رجاء أكيد. نعم، ستكون هناك حروب وضيق وارتداد، ولكن كل هذه الآلام هي "ابتداء الأوجاع" (متَّى ٢٤: ٨) التي تسبق أروع حدث في التاريخ: المجيء الظافر لابن الإنسان على السحاب بقوة ومجد كبير. هذا الرجاء يحوّل خوفنا إلى سهر وانتظار مقدس. إنه يذكِّرنا أنَّ هذا العالم زائل، ولكن كلمة ربنا تثبت إلى الأبد (متَّى ٢٤: ٣٥). لذلك، لا ننشغل بحساب الأزمنة، بل ندين للرب بالحياة الأمينة المستعدة، حياة الإيمان الفاعل بالمحبة والخدمة للأصاغر، والتي ستكون سجل شهادتنا أمام العرش. لقد تركنا الرب ليس لنرتعب، بل لنرفع رؤوسنا لأن خلاصنا يقترب (لوقا ٢١: ٢٨). فلتكن حياتنا صلاة دائمة: "تعال أيها الرب يسوع" (رؤيا ٢٢: ٢٠)، لأنه في مجيئه تكملة رجائنا وبداية مجدنا الأبدي.

## أسئلة

تعبر هذه الأسئلة عن محتويات الدرس وقد لا تعبر عن رأيك الخاص، ولكنك سوف تنتقل إلى الدرس التالي على أي حال.

١- الهدف الرئيسي من حديث المسيح عن الأيام الأخيرة هو وضع جدول زمني دقيق للأحداث المستقبلية.

نعم لا

٢- من العلامات التي ذكرها المسيح للأيام الأخيرة: ظهور مُسحاء كذبة، وحروب، وكرازة بالإنجيل لكل الأمم.

نعم لا

٣- "رجسة الخراب" هي علامة تشير إلى دنس مقدس عظيم وردت في نبوة دانيال.

نعم لا

٤- مجيء المسيح الثاني سيكون سريًا وغير مرئي لأي أحد.

نعم لا

٥- تشبيه المسيح لعلامات الأيام الأخيرة بأوراق شجرة التين يعني أننا نستطيع أن نحسب اليوم والساعة بالضبط.

نعم لا

٦- المغزى من أمثلة العذارى والوزنات هو التأكيد على ضرورة السهر والأمانة في الخدمة أثناء انتظار المجيء.

نعم لا

٧- معيار الدينونة النهائية الذي ذكره المسيح في (متَّى ٢٥) هو مقدار المعرفة اللاهوتية والإلمام بالطقوس الدينية.

نعم لا

٨- المحبة العملية وخدمة "إخوة المسيح الأصاغر" هي تعبير عملي عن الإيمان الحقيقي وسُجلت في سفر الدينونة.

نعم لا

٩- تحدّث المسيح عن الأيام الأخيرة ليُرهب الناس فقط، دون أن يعطيهم رجاءً أو تعليمات للاستعداد.

نعم لا

١٠- الرجاء المسيحي في الأيام الأخيرة هو مجرد هروب من المشكلات، وليس انتظارًا لمجيء ملك وملكوت أبدي.

نعم لا